النبوة والرسالة القرآن والكتاب دراسة نقدية في فكر الدكتور محمد شحرور

م. د. جعفر حسن لفتة
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية

المستخلص:
يتناول هذا البحث بالنقد والتحليل أفكار محمد شحرور المتعلقة بالفروق بين» الكتاب» و « القرآن» وبين « النبوة « و « الرسالة»، والتي قدمها في مشروعه التجديدي. يستعرض البحث منهج شحرور في قراءة النصوص الدينية، ويحلل مدى اتساق رؤيته مع الأصول اللغوية والمعرفية للخطاب القرآني، ومدى انسجامه مع التراث الإسلامي والتفاسير التقليدية، وينتقد البحث بعض التأويلات التي قدمها شحرور، مع ابراز نقاط القوة والضعف في منهجه، من خلال مقارنة آرائه بمناهج التفسير التقليدية والمعاصرة، محاولا تقديم كل ذلك بطريقة علمية موضوعية بعيدا الاسقاطات المسبقة التي لا تخدم البحث العلمي الرصين.
الكلمات المفتاحية:الكتاب، القرآن، النبوة ، الرسالة، محمد شحرور.

Abstract:
This research critically and analyzes Muhammad Shahrour›s ideas related to the differences between «the book» and «the Qur›an» and between «prophecy» and «message», which he presented in his renewal project. The research reviews Shahrour›s approach to reading religious texts, analyzes the consistency of his vision with the linguistic and cognitive origins of the Qur›anic discourse, and the extent of its harmony with the Islamic heritage and traditional interpretations, and the research criticizes some of the interpretations presented by Shahrour, while highlighting the strengths and weaknesses of his methodology, by comparing his views with traditional and contemporary interpretation methods, trying to present all of this in an objective scientific way away from preconceived projections that do not serve sober scientific research.
Keywords:The Book, the Qur›an, the Prophethood, the Message, Muhammad Shahrour.

المقدمة:
تعتبر قضية النبوة والرسالة من القضايا الجوهرية في الفكر الاسلامي، حيث يكتسب الفهم الصحيح لها أهمية كبيرة لفهم النصوص القرآنية، ومن المفكرين الذين اثاروا جدلا واسعا في هذا السياق، المفكر السوري محمد شحرور، الذي قدم قراءة جديدة ومغايرة لهذه المفاهيم اعتمادا على منهجية عقلانية وتأويلية.
يتناول هذا البحث مفهوم النبوة والرسالة والكتاب والقرآن في التنزيل الحكيم، مع دراسة نقدية لفكر ومنهج الدكتور محمد شحرور في عرض لهذه المسألة المهمة في العقيدة الاسلامية، لتبيان مواطن القوة والضعف في طرحه، ومدى انسجامه مع النصوص القرآنية ومبادئ التفسير الاسلامي.

أهمية البحث:
البحث في موضوع القرآن والكتاب، والنبوة والرسالة عند الدكتور محمد شحرور له أهمية كبيرة، فشحرور يقدم تفسيرا جديدا لمفاهيم مثل القرآن، الكتاب، الذكر، الفرقان، ويفصل بينهما بدلا من اعتبارها مترادفات كما هو الحال في التفسير التقليدي، ويميز بين النبوة التي يرى أنها تتعلق بالعلم الطبيعي، والرسالة التي تتعلق

بالتشريع والقانون، مما اثار جدلا واسعا بين المؤيدين والمعارضين.

الاشكالية البحثية :

تكمن الإشكالية البحثية لمفهوم الكتاب والقرآن و النبوة والرسالة عند محمد شرور في كون هذا الفصل بين هذه المفاهيم هل يساهم في إعادة فهم الخطاب الديني والتشريعي في الإسلام، وهل هذا الفصل يتماشى مع الاستخدام القرآني.

أهداف البحث:

توضيح المفاهيم القرآنية للنبوة والرسالة وأم الكتاب، وتحليل رؤية محمد شحرور لهذه المفاهيم

وتقديم دراسة نقدية لفكر شحرور من خلال مقارنته بالتفسير الاسلامي التقليدي والمعاصر، معتمدا المنهج الوصفي والتحليلي النقدي المعتدل بعيدا عن الاسقاطات المسبقة لنتائج البحث.

خطة البحث:

توزع البحث على ثلاثة مباحث وعلى النحو الاتي :

المبحث الأول : بيان اجمالي لمفاهيم الكتاب، والقران، والنبوة، والرسالة عند الاقدمين فكان:

المطلب الأول : عن مفهوم النبوة والرسالة في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني: مفهوم النبي والرسول عند الاقدمين من أصحاب المعاجم والمتكلمين والمفسرين.

المبحث الثاني: قراءة في فكر محمد شحرور حول النبوة والرسالة والكتاب والقرآن

المطلب الأول: نبذة عن محمد شحرور وخلفيته الفكرية واهم كتبه

المطلب الثاني: منهج محمد شحرور في قراءة النص الديني.

المطلب الثالث: تفسير محمد شحرور لمفهومي النبوة والرسالة والكتاب والقران.

المبحث الثالث: تحليل نقدي لمنهجية محمد شحرور

المطلب الأول : نقاط القوة في منهجية محمد شحرور

المطلب الثاني: نقاط الضعف والانتقادات الموجهة لمنهجيته

المطلب الثالث: مواضع الاتفاق والاختلاف بين تفسير محمد شحرور والتفسير التقليدي

الخاتمة.

المبحث الأول:

مفهوم النبوة والرسالة والقرآن والكتاب عند الاقدمين

المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للنبوة والرسالة

النبوة في اللغة: قد تكون مأخوذة من «النبأ» بمعنى الخبر، وهو خبر ذو أهمية عظيمة، وقد تكون مشتقة من النباوة وهي الارتفاع ،وقد تكون مشتقة من النبي وهو الطريق الواضح(١).

وقيل أنها مأخوذة من «النبوة» بفتح النون وتسكين الباء ومعناها الرفعة والعلو، فالنبي هو الرفيع المفضل على سائر الناس برفع منزلته(٢) .

واصطلاحاً: هي اصطفاء الهي لبعض البشر لإبلاغ رسالة الله الى الناس، تتضمن الارشاد والهداية، فهي (سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده للإزاحة علتهم في أمر معادهم ومعاشهم)(٣)، وهي(متقومة بالاتصال بالله والانباء عنه ونزول الوحي الى ما يسند اليه منصبها بإحدى الطرق)(٤). فمعنى النبوة: وصول خبر من الله بطريق الوحي الى من اختاره من عباده لتلقي ذلك، فهي تفسيرا للعلاقة التي بين النبي والخالق جل جلاله(٥) .

والنبوة تشير الى التواصل بين الله والانبياء من خلال الوحي، والانبياء شخصيات مختارة لتبليغ أوامر الله وتعاليمه، كما في قوله تعالى: ((وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم))(٦) .

والرسالة : في اللغة تعني ما يُرسل أو يبلغ من كلام او مضمون، يقال: «رسالة» وجمعها رسائل وتدل على مضمون التبليغ أو الخطاب الذي يُحمل للمرسل لتوصيله، وهي مأخوذة من الفعل «رسل» بمعنى الارسال والانبعاث والاتيان بالأمر على وجه الأناة والترفق، فيقال ناقة مرسلة سهلة المسير، وابل مراسيل أي منبعثة انبعاثا سهلا ومنه الرسول المنبعث(٧).

واصطلاحا: الرسالة هي مضمون الوحي أو التكليف الإلهي الذي يُكلف الرسول بتبليغه الى الناس. فهي الدعوة التي يبعثها الله عن طريق الرسل لتعليم الناس شريعة الله وهدايتهم.

وهي :((سفارة العبد بين الله تعالى وبين ذوي الالباب من خليقته، يُزيح بها عللهم فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا والاخرة))(٨). وهي تعني تكليف الله احد عباده بإبلاغ الاخرين بشرع او حكم معين(٩)..

والرسالة في القرآن الكريم تشير الى المهمة التي كلف بها الرسل كما في قوله تعالى: ((رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل))(١٠)، والرسول هو الشخص الذي اصطفاه الله وأرسله الى قوم معينين أو الى البشرية جمعاء ليبلغ رسالة الهية، وظيفته : نقل الرسالة التي أوحى بها الله اليه وتبليغ شرع جديد .

وقد تبين ان النبي لم يستعمل في القرآن الا في الانسان الموحى اليه، بخلاف الرسول فقد توسع فيه القرآن ولا يختص بالإنسان الموحى اليه من الله، بل يستعمل في الأعم(١١)، وبما أن الجهة المقومة للنبوة عبارة عن كونه مطلعا على الغيب أو منبئا عنه، فانه يصير النبي عندئذ عبارة عن الانسان الموحى اليه من جانب الله المطلع على الغيب أو المنبئ عنه، وأما الرسول فلا يلزم أن يكون انسانا بل يمكن أن يكون ملكا، كما لا يلزم أن يكون مبعوثا من جانب الله سبحانه بل اعم منه(١٢) .

المطلب الثاني: الفهم التقليدي لمعنى النبي والرسول

اختلفت كلمات المفسرين وأصحاب المعاجم في تحديد المعاني القرآنية لمفهوم النبي ومفهوم الرسول، مع اتفاقهم على نفي الترادف بين المفهومين، مستندين على آيات عديدة تؤكد المغايرة بين اللفظين منها قوله تعالى:

((الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل))(١٣) .فالله سبحانه وتعالى ذكر النبي بعد الرسول، وهو دليل اختلافهما في المفاد . وقد ذكرت فروق بين النبي والرسول نذكر أهمها :

١ . النبي يأتي بتوجيهات عامة دون كتاب جديد والرسول يُبعث برسالة محددة وشريعة جديدة، وعليه فالرسول أخص من النبي ؛لان الرسول من أُحي اليه وأُمر بالتبليغ، والنبي من اوحي اليه سواء أُمر بتبليغه أو لم يؤمر(١٤) .

فاذا لاحظت في النبي الحالة التي بينه وبين الله عز وجل، فهي النبوة. واذا لاحظت حالته التي بينه وبين الناس فهي الرسالة؛ ولذلك فأن منصب النبوة أسمى واشرف من مقام الرسالة، والنبي بما هو نبي اشرف من الرسول بما هو رسول؛ لان الحيثية المقومة للنبوة هي الاتصال بالله واستعداد النفس لوعي ما نزل به الوحي من المبدأ الأعلى، والحيثية المقومة للرسالة هي تحمل تنفيذ عمل أو ابلاغ قول من المرسل، وأين شرف الاتصال بالله والمبدأ الأعلى من شرف تحقيق عمل في الخارج أو ابلاغ كلام عن شخص الى الغير؟. وقد تبين ان النبي لم يستعمل في القرآن الا في الانسان الموحى اليه، بخلاف الرسول فقد توسع فيه القرآن ولا يختص بالإنسان الموحى اليه من الله، بل يستعمل في الأعم. فالنبي في المنهج القرآني أفضل من مطلق الرسول، فان توصيف الشخص بكونه نبيا يدل على كونه قد أحتل مكانة مرموقة، وليس كذلك عند وصفه بكونه رسولا(١٥).

وكلمة الرسول في السياق القرآني تطلق مرة على حامل الرسالة ومرة اخرى الرسالة ذاتها ومرة ثالثة تطلق ويُراد بها المعنيين معا وهذا واضح في العديد من الآيات، ففي قوله تعالى: ((فأتيا فرعون فقولا انا رسولُ رب العالمين))(١٦) فقال: «رسولُ رب العالمين وهو يخاطب اثنين وهما موسى وهارون؛ لان المراد الرسالة وليس حامل الرسالة.

٢ . الرسول هو الذي أُنزل معه كتاب، والنبي أعم، فهو الذي ينبئ عن الله وان لم يكن معه كتاب، قال

الزمخشري في قوله تعالى: ((وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أُمنيته))(١٧) ، دليل بين على تغاير الرسول والنبي ، والفرق بينهما أن الرسول من الأنبياء من جمع الى المعجزة، الكتاب المنزل عليه، والنبي غير الرسول من لم يُنزل عليه كتاب ، وانما أُمر أن يدعو الناس الى شريعة من قبله(١٨) .

٣. ان العلوم والحقائق التي تفاض على الانسان بواسطة الملك بحيث يعاينه ويشاهده ويكلمه أو يلقى في روعه تسمى رسالة، والانسان الحامل لها رسولا، وأما ما يفاض من العلوم بغير هذا الطريق فيسمى نبوة، والانسان العالم عن هذا الطريق نبيا سواء كان بالإلهام، أو بسماع صوت بلا رؤية.

وعليه فالنبوة والرسالة مرتبتان للنفس في أخذ المعارف والحقائق من العلوم العلوية، احداهما مشروطة بحضور الملك ومعاينته ومشافهته للرسول، والأخرى مقيدة بأخذها بدون توسيط ملك بل بطرق أخرى(١٩) .

المطلب الثالث: مفهوم القرآن والكتاب في اللغة والاصطلاح

القرآن: كلمة القرآن في اللغة العربية لها جذور ومعان متعددة ترتبط بالجذر الثلاثي ق . ر . أ، وهي تدل على الجمع، القراءة، والتلاوة. والقرآن: مصدر على وزن» فُعلان» مثل «غُفران» ويعني الجمع والقراءة، ويشير الى النص الذي يُقرأ ويُتلى بشكل متكرر.(ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها)(٢٠) هو كلام الله المعجز المنزل على النبي محمد «ص» باللغة العربية المتعبد بتلاوته ، المحفوظ في الصدور والمصاحف، والمنقول بالتواتر(٢١).

الكتاب في اللغة تأتي من الجذر الثلاثي «ك . ت . ب»، والذي يحمل معاني متعددة تتعلق بالجمع والتوثيق والكتابة، (والكتاب : معروف، والجمع كُتُب. كتب الشيء يكتُبه ...خطه ، والكتاب : اسم لما كتب مجموعا) (٢٢) (كتبه كتباً وكِتابا: خطَّه، واكتَتَبَه: استملاه ، والكتاب: ما يكتب فيه، والدواة، والتوراة، والصحيفة، والفرض والحكم، والقدر... والكتيبة: الجي، أو الجماعةُ المُستحيزة من الخيل، أو جماعة الخيل اذ أغارت من المئة الى الالف)(٢٣) ، فالجذر «كتب» يدل على الجمع والضم، ويعني النص المكتوب أو المدون، وهو ما يُجمع فيه الكلام لتوثيقه، والكتابة تشير الى عملية تسجيل الأفكار أو الاحكام(٢٤).

والكتاب مفهوم أوسع من القرآن يشير الى الوحي المكتوب أو المجموع في صورة كتاب، ويمكن أن يطلق على القرآن الكريم باعتباره الكتاب الذي يحتوي على الوحي الإلهي، ولكنه قد يشمل أيضا الكتب السماوية الأخرى(٢٥) .

ويستخدم في القرآن أحيانا للإشارة الى مجموع الشرائع والاوامر، أو كمرادف للقرآن في سياقات معينة، كقوله تعالى : ((ذلك الكتاب لا ريب فيه))(٢٦) .

والفرق الأساسي بين القرآن والكتاب أن القرآن يركز على الجانب المتلو والمحفوظ للنصوص الالهية، والكتاب يشير الى النص المكتوب والمدون، سواء كان متعلقا بالقرآن أو بغيره من الكتب السماوية.

وبالنسبة لمصطلح أم الكتاب فهو مصطلح قرآني ورد في عدة آيات، ويُشير الى مفهوم عميق يتعلق بالقرآن الكريم وأصول الاحكام الإلهية، المعنى يعتمد على السياق، لكن يمكن توضيحه من خلال النظر الى الآيات والتفسيرات المختلفة.

ومن المعاني الأساسية لـ «أم الكتاب» اللوح المحفوظ، فقد فسر بعض العلماء أم الكتاب بانها اللوح المحفوظ، وهو الكتاب الذي يحتوي على كل شي كتبه الله من مقادير الخلق وأوامر الشرع.

ويُفسر بعض المفسرين أن «أم الكتاب» في قوله تعالى: ((وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم))(٢٧)، تشير الى أصل القرآن المحفوظ عند الله والذي يدل على علو شأن القرآن وحكمته.

وتطلق «أم الكتاب» في بعض التفاسير على سورة الفاتحة؛ لافتتاح المصاحف بكتابتها؛ ولان الصلوات تفتتح بها، ولا تصح على الأشهر بغيرها(٢٨) .

ويفهم من أم الكتاب في سياق آخر على أنها أصول الاحكام الإلهية التي تُحكم بها الأمور ((هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات))(٢٩)، فأم الكتاب هنا تُشير الى الآيات المحكمة التي تمثل الأساس الواضح والقاطع للأحكام، وتعبر عن الأصل او المصدر الأساسي سواء كان ذلك في سياق الاحكام، أو في وصف القرآن الكريم، أو في الإشارة الى اللوح المحفوظ ، فهي تعبر عن جوهر الرسالة الإلهية، وهي الآيات الواضحة غير القابلة للتأويل(٣٠) .

فالعلاقة بين النبوة والرسالة وأم الكتاب تتمثل في:

١ . النبوة هي اصطفاء شخصي للنبي أما الرسالة فتتعلق بالمهمة التي يؤديها في المجتمع، وكلاهما يرتبط بالوحي الالهي وبهدف هداية الناس.

٢ . أم الكتاب كمرجع للنبي والرسول: فأم الكتاب تمثل الاصل يستمد منه الانبياء والرسل تعاليمهم، وهي مصدر الاحكام الثابتة التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان.

والخلاصة أن النبوة والرسالة و أم الكتاب مفاهيم مترابطة في القرآن الكريم. النبوة تمثل الاصطفاء الالهي، والرسالة تمثل المهمة الموكلة للنبي أو الرسول وأم الكتاب تمثل المرجعية الثابتة لتلك الرسالة، وهذه المفاهيم تكشف عن نظام مترابط يهدف الى هداية الانسان وتنظيم حياته وفق منهج الهي وحكيم .

المبحث الثاني:

قراءة في فكر محمد شحرور حول النبوة والرسالة

المطلب الأول: نبذة عن محمد شحرور وخلفيته الفكرية واهم كتبه

يُعد الدكتور محمد شحرور مفكرا إسلاميا سوريا ومن الذين قدموا رؤية تجديدية للإسلام، معتمدا منهج عقلاني ولغوي، وركزت أعماله على إعادة قراءة النصوص القرآنية بعيدا عن التفسيرات التقليدية، مما أثار جدلا كبيرا بين مؤيد ومعارض.

ولد محمد شحرور في دمشق عام «١٩٣٨م» وتدرج في المراحل التعليمية المختلفة حتى حصل على شهادة التعليم الثانوي في دمشق عام «١٩٥٧م»، ثم قصد الاتحاد السوفيتي «السابق» لدراسة الهندسة المدنية في موسكو عام «١٩٥٩م»، وتخرج بدرجة دبلوم في الهندسة المدنية عام «١٩٦٤م».

عين معيدا في كلية الهندسة المدنية في جامعة دمشق من عام «١٩٦٥م» الى عام «١٩٦٨م» . أُوفد الى جامعة دبلن في جمهورية ايرلندا عام «١٩٦٨م» للحصول على شهادة الماجستير عام» ١٩٦٩م» ، والدكتوراه عام» ١٩٧٢م» في الهندسة المدنية باختصاص « ميكانيك تربة واساسيات» . عين مدرسا في كلية الهندسة المدنية في جامعة دمشق في عام « ١٩٧٢م» لمادة ميكانيك التربة، ثم أستاذا مساعدا .

تمكن الدكتور محمد شحرور، وهو الاختصاصي في مجال علمي ، ولم يدرس في جامعات متخصصة في الآداب والعلوم الإنسانية، من تقديم عطاء فكري ومعرفي في مجال تجديد التراث الإسلامي، وقد جاء هذا العطاء على شكل كتب، ومقالات، وبحوث، حيث أصدر العديد من الكتب ضمن سلسلة دراسات إسلامية معاصرة، أهمها: الكتاب والقرآن، والدولة والمجتمع، والإسلام والايمان ،و نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي ،و الإسلام والايمان منظومة القيم وغيرها من الكتب التي كانت موضع نقاش وتفاعل الباحثين والمفكرين. توفي الدكتور محمد شحرور في أبو ظبي يوم ٢١ ديسمبر ٢٠١٩عن عمر ناهز ٨١ عام، ودفن في دمشق بناء على وصيته(٣١).

المطلب الثاني: منهج محمد شحرور في قراءة النص القرآني :

بداية يجب التأكيد على أن الدكتور محمد شحرور التزم في كون الكتاب الموجود بين دفتي المصحف هو وحي من الله سبحانه وتعالى بالنص والمحتوى، ولكونه كذلك فان له خصائص تميز بها عن غيره، وتمثلت في كون هذا

الكتاب هداية للناس وآخر الكتب، فوجب ان يحمل طابع النسبية في الفهم الإنساني له(٣٢).

وبما أن نمط التفكير الإنساني لا يمكن أن يتم بدون لغة، فيجب أن يصاغ الكتاب بلغة إنسانية أولا، وأن يكون لهذه الصياغة طابع خاص، يتضمن المطلق الإلهي في المحتوى، والنسبية الإنسانية في فهم هذا المحتوى، والمعبر عنه بثبات النص « الصيغة اللغوية» وحركة المحتوى، وفي هذه الحالة يمكن القول: أن هذا من عند الله سبحانه وتعالى؛ لان الانسان عاجز عن تحقيق هذه الشروط.

فاذا كان التنزيل الحكيم يحتوي على هذه الخاصية، فعند ذلك تعطى آياته طابع النص المقدس الذي لا يمس ولا يحرف، وانما يجري تأويله على مر العصور والدهور، وبهذه الشروط فقط لا يعتبر التنزيل الحكيم تراثا، لان التراث هو فهم الناس النسبي له في عصر من العصور(٣٣).

الدكتور محمد شحرور اعتمد منهجا تجديديا في قراءة النصوص الدينية، خصوصا القرآن الكريم، مستندا الى أدوات لغوية وعقلانية لإعادة فهم النص بما يتناسب مع متغيرات العصر. منهجية شحرور في تفسير القرآنية ذات ابعاد حياتية ووجودية، محاولا قراءتها في ضوء معايير العصر العلمي الحديث، لمواكبة تطورات الحياة، ومستجداتها المتسارعة فان منهجه الفكري يتمظهر في النقاط الآتية:

١ .ان الكتاب المنزل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). من حيث الآيات ينقسم الى ثلاثة اقسام:

القسم الأول: الآيات المحكمات التي تمثل رسالة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد اطلق عليها التنزيل الحكيم «ام الكتاب» وهي قابلة للاجتهاد حسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية ما عدا العبادات والأخلاق والحدود. والقسم الثاني: الآيات المتشابهات التي تقبل التأويل وتخضع للمعرفة النسبية، وقد أطلق عليها التنزيل الحكيم مصطلح « القرآن والسبع المثاني». والقسم الثالث: آيات لا محكمات ولا متشابهات اطلق عليها التنزيل الحكيم مصطلح «تفصيل الكتاب».

وهناك فرقا جوهريا عند محمد شحرور بين الكتاب والقرآن والفرقان والذكر. فالقرآن والسبع المثاني هما الآيات المتشابهات التي تخضع للتأويل على مر العصور والدهور؛ لان التشابه عنده هو ثبات النص وحركة المحتوى(٣٤).

٢ . ان آيات القرآن الكريم عبارة عن نص ايماني، وليست دليلا علميا، فهي يمكن أن تكون حجة على اتباعها والمؤمنين بها فقط، اما على غيرهم فلا يمكن، وعليه فان اتباع الرسالة المحمدية والمؤمنين بها عليهم ان يوردوا الدليل العلمي والمنطقي على صدقيتها.

ويشير شحرور الى أن الوجود المادي وقوانينه هما كلمات الله، وابجدية هذه الكلمات هي علوم الفيزياء، والكيمياء، والجيولوجيا، والفضاء...الخ، وهذا الوجود مكتفيا ذاتيا، ولا يحتاج لشيء من خارجه لفهمه، وهو لا يكذب على أحد ولا يغش احد، وهو عادل في ذاته كما جاء في قوله تعالى: ((وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا))(٣٥).

ويعتقد شحرور ان التنزيل الحكيم هو كلام الله، قال تعالى: ((وان أحدا من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله))(٣٦)؛ ولذلك وجب بالضرورة أن يكون التنزيل الحكيم مكتفيا ذاتيا، وهو كالوجود لا يحتاج الى شيء من خارجه لفهمه.

ويؤكد شحرور ان القرآن الكريم مطلق في ذاته، نسبي لقارئه، ونسبيته تتبع تطور نظم المعرفة وأدواتها، أي ثبات النص في ذاته، وحركة المحتوى لقارئه(٣٧).

ويعتقد شحرور أن النبي محمدا كان مجتهدا في مقام النبوة، ومعصوما في مقام الرسالة؛ ولذلك هناك سنة نبوية، وسنة رسولية.

يعتقد الدكتور محمد شحرور أن الايمان بالله وباليوم الاخر تذكرة الدخول الى الإسلام، والإسلام يقوم على هذه المسلمة، والعمل الصالح هو السلوك العام للمسلم، وكل قيمة إنسانية عليا ليست وقفا على اتباع

الرسالة المحمدية(٣٨).

٢. يؤكد شحرور أن الدارس، عند دراسة أي نص لغوي يقف أمام المعايير والاركان الاتية: المؤلف، النص، والقارئ؛ فالقارئ يتعرف المؤلف من خلال النص وقراءاته له، وليس أن يذهب القارئ الى المؤلف، وان يجلس معه ليفهم منه ماذا يريد بكتابه، فاذا فهم القارئ النص مئة بالمئة كما أراده المؤلف، فهذا يعني انه دخل الى عقل المؤلف، وصار مثله في المعارف الواردة في النص.

وعندما يقرأ القارئ النص فانه يوظف معلوماته المكتسبة تلقائيا ليفهمه، فاذا لم يفعل ذلك فانه يعطل فكره ولا يفهم شيئا.

فالله تعالى مطلق المعرفة، والنص هو التنزيل الموحى، والسامع هم الناس محدودو المعرفة في زمن التنزيل الى أن تقوم الساعة، بمختلف مداركهم ومعارفهم المتطورة دائما، لهذا لا يمكن لإنسان واحد أو لمجموعة من البشر في جيل واحد، أن يفهم النص القرآني بشكل كامل ومطلق كما أراده صائغه(٣٩).

لذلك جاء تنزيله يحمل ظاهرة التشابه، ويعني ثبات النص وحركة المحتوى في النبوة لتحمل مرونة التطابق مع المتغيرات الزمانية والمكانية.

٣. يؤكد شحرور أهمية اللغة لفهم التنزيل، وان المتكلم حين يخاطب سامعا، فهو لا يقصد افهامه معاني الكلمات المفردة، وانما المعنى موجود في النظم، وليس في الالفاظ.

ويضيف شحرور الى أن التنزيل الحكيم خال من الترادف، في الالفاظ، وفي التراكيب، فاللوح المحفوظ غير الامام المبين، والكتاب غير القرآن.

ويرى شحرور أن التنزيل الحكيم خال من الحشو، واللغو، والزيادة، فما عده النحاة زائدا في النحو ليس زائدا في الدلالة، ولا يمكن حذف كلمة من التنزيل الحكيم دون أن يختل المعنى، ولا يمكن تقديم أو تأخير أي من كلماته، والفاظه، دون أن يفسد النظم الحامل للمعنى، وليس مجرد خلل في الشكل، او الواقع الموسيقي.

و اعتمد شحرور على دراسة اللغة العربية من خلال جذور الكلمات، والسياق والتراكيب النحوية لفهم النص القرآني، فاللغة لها أهمية كبرى في منهج محمد شحرور، فهي حاملة للفكر الإنساني، الذي يمكن أن يكون صادقا، ويمكن أن يكون كاذبا، وصحة الشكل اللغوي في النص لا يعني أنه حقيقي، وجمال التركيب اللغوي ومتانته في النص لا يعني بالضرورة أنه صادق.

ولذلك لا يمكن الاختصار على اعجاز التنزيل بالقول انه استعمل مختلف أدوات وأساليب البلاغة والبيان التي عرفها العرب؛ بل يجب الايمان بان النبأ القرآني صادق وحقيقي، وكل من يعمل في حياته للبرهان على صدقية التنزيل الحكيم فهو من الصديقين(٤٠).

٥. يقسم الدكتور محمد شحرور آيات التنزيل الحكيم الى آيات النبوة، وآيات الرسالة. أما آيات النبوة فيضمها شحرور الى فئة الآيات المتشابهات؛ التي تخضع لثبات النص وحركة المحتوى، ويمكن إعادة قراءتها في ضوء تطور الأرضية المعرفية على مر العصور. وأما آيات الرسالة فهي المحكمات، التي لا يمكن أن تكون صالحة لكل زمان ومكان، الا اذا كانت حدودية، حنيفية، قادرة على التطابق بمرونة مع متغيرات الزمان والمكان، أي أنها قابلة للاجتهاد وللمطابقة مع الظروف الموضوعية المستجدة في المجتمعات الإنسانية، لذا لا يكون الاجتهاد الا في النص، أما خارج النص فافعل ا تشاء.

٤. في مسألة الناسخ والمنسوخ، فعند شحرور ليس هناك شيء اسمه ناسخ ومنسوخ في المصحف الشريف، فلكل آية حقل، ولكل حكم مجال يعمل فيه. أما صدقية قوله تعالى: ((ما ننسخ من آية أو نُنسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير))(٤١).

فان مصداق هذه الآية يظهر في النسخ بين الشرائع؛ اذ هناك محرمات وردت في شريعة موسى، ثم جاء عيسى

عليه السلام وحللها بدلالة قوله تعالى: ((ولأُحل لكم بعض الذي حُرم عليكم))(٤٢)، وجاءت رسالة النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم). لتنسخ احكام كانت موجودة في الشرائع التي سبقت شريعة الإسلام(٤٣).

المطلب الثالث: تفسير شحرور لمفهومي النبوة والرسالة والقرآن والكتاب

يرى شحرور أن النبوة هي ظاهرة إنسانية تتعلق بإخبار الناس بقوانين الهية عامة وشاملة تكم الكون والوجود . والنبي هو الشخص الذي يُوحى اليه بقوانين عامة تخص البشرية جمعاء مثل قوانين الطبيعة والأخلاق . والنبوة تتعلق بالإرشاد العام، وهي لا تحمل بالضرورة تفاصيل تشريعية.

اما الرسالة عند محمد شحرور تتعلق بالتشريع الخاص بمجتمع معين وزمن معين. والرسول يأتي بتشريعات محددة تلائم المجتمع الذي يعيش فيه، وهذه التشريعات تعتبر جزءا من الرسالة. كل رسول نبي، ولن ليس كل نبي رسولا، ومعنى ذلك ان النبوة أوسع من الرسالة .

الكتاب في تفسير شرور هو المرجع الشامل الذي يحتوي على كل التشريعات والقوانين الإلهية ، سواء كانت كونية أو تشريعية، يقول :(الكتاب هو مجموعة المواضيع التي أوحيت الى محمد صلى الله عليه وسلم في النص والمحتوى، والتي تؤلف في مجموعها كل آيات المصحف من أول سورة الفاتحة الى آخر سورة الناس)(٤٤).

ويرى شحرور أن هناك نوعين من الكتب: النوع الأول هو الذي يتعلق بسلوك الانسان، ككتاب الصلاة الذي يتألف من الوضوء والقيام والركوع والسجود، وهذه الكتب التي تحوي مجموعة من الأوامر والنواهي، للإنسان حرية الاتيان أو عدم الاتيان بها، وهذا النوع اطلق عليه في المصحف الشريف مصطلح « القضاء»، والنوع الثاني من الكتب فيتمثل بقوانين الكون والحياة، ككتاب الموت وكتاب خلق الكون والتطور والساعة والبعث، وهذه الكتب مفروضة على الانسان حتما، وليست له القدرة على عدم الخضوع لها، واطلق على هذا النوع في المصحف مصطلح « القدر» .

وبما أن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم). هو رسول الله، وهو نبي، فهذا الكتاب يحتوي على رسالته ونبوته. فالرسالة هي مجموعة التعليمات التي يجب على الانسان التقيد بها « عبادات، معاملات، أخلاق وهي مناط التكليف.

والنبوة من « نبأ» هي مجموعة المواضيع التي تحتوي على المعلومات الكونية والتاريخية « الحق والباطل» .

وعليه فالكتاب يحوي كتابين رئيسين:

١ .كتاب النبوة: ويشتمل على بيان حقيقة الوجود الموضوعي وعلى المعلومات الكونية والتاريخية، ويفرق بين الحق والباطل أي بين الحقيقة والوهم.

٢ .كتاب الرسالة: ويشتمل على قواعد السلوك الإنساني الواعي، ويفرق بين الحلال والحرام، وافعل ولا تفعل. ونجد كل ذلك في الآيات المحكمات فهي التي تحوي قواعد السلوك الإنساني المتمثلة بالعبادات والمعاملات والأخلاق.

القرآن عند شحرور هو جزء من الكتاب، وفيه الحقيقة الموضوعية خارج الوعي الإنساني والمتمثلة بالمسائل الكونية، والحدث التاريخي بعد وقوعه؛ لإنه يصبح حقيقة موضوعية لا رجعة فيه وهو القسم المتعلق بالرسالة التي جاء بها الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه واله وسلم.

فالقرآن هو مجمع العلوم وهو عنصر حضوري وموضوعي، وهو الثابت الذي لا يتغير بتغير الانسان، فوجود الشمس عنصر موضوعي ثابت لا يتغير وجد الانسان ام لم يوجد، وهذا يشمل الجنة والنار، والموت، وكل المعلومات المتعلقة بالكون وما وراء الكون.

بينما الكتاب فهو عنصر ذاتي متغير يدور مدار الانسان؛ لإنه يشتمل على تشريعات وقوانين، وهذه القوانين متعلقة بالإنسان، فلو لم يكن انسان على الأرض لم تكن هناك قوانين و تشريعات، فتفعيل هذه القوانين تحتاج

الى الانسان وحركة الانسان واختيار الانسان .

ولذلك فالنبي من تلقى القرآن، والرسول من تلقى الكتاب، والوحي نزل بقسمين نزل بعنصر موضوعي ثابت وهو القرآن فمن تلقاه فهو نبي.

ويرى شحرور أن القرآن حقيقة مطلقة تُفهم فهما نسبيا، فان حركة المحتوى فيه دائمة التبديل والتغيير، فالعلماء يستنبطون من القرآن نظريات علمية على مر الزمن، والصحابة فهموه حسب أرضيتهم العلمية(٤٥).

وبما أن معلومات الانسان متجددة وصاعدة الى الأعلى بشكل دائم فسترى الأجيال على مر العصور معلومات جديدة في القرآن لم تكن الأجيال السابقة تعرفها.

أما الاحكام فتحمل صفة الثبات في النص والمحتوى والحركة ضمن حدودها، فآية الوضوء مثلا فهمها الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كما فهمناها نحن اليوم في هذا العصر على حد سواء، لا تتغير ولا تتبدل.

لذا قال الله سبحانه وتعالى عن القرآن: ((وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم تُرحمون))(٤٦).

فالتقوى اتباع الحلال وترك الحرام، فيه في أم الكتاب لأنها سلوك انساني وليست معرفة الوجود، وبما أن القرآن فرق بين الحق والباطل، والرسالة فرقت بين الحلال والحرام، فان القرآن ليس له علاقة بالتقوى، لذا قال كلمة « واتقوا» بعد كلمة فاتقوه(٤٧).

ومعنى ذلك كما يؤكد شحرور أن القرآن كتاب الوجود المادي والتاريخي؛ لذا فانه لا يحتوي على الاخلاق ولا التقوى و لا الياقة والباقة، ولا تنطبق عليه عبارة « هكذا اجمع الفقهاء»، فإننا في القرآن غير مقيدين بأي شيء قاله السلف، بل مقيدون فقط بقواعد البحث العلمي والتفكير الموضوعي وبالأرضية العلمية في عصرنا؛ لان القرآن حقيقة موضوعية خارج الوعي فهمناها أو لم نفهمها، قبلنا بها أو لم نقبل(٤٨).

وبما أن القرآن بجزأيه الثابت والمتغير هو علم بالحقيقة الموضوعية الموجودة خارج الوعي الإنساني، وفيه قوانين الوجود وقوانين التاريخ، فيمكن أن نستنتج بالضرورة أن له وجودا مسبقا على الانزال الذي حصل في ليلة القدر، ماعدا القصص المحمدي الذي تلازم فيه الانزال والتنزيل ولم يكن له وجود مسبق، ويعتبر هذا الجزء من القرآن استثنائيا عومل معاملة تختلف عن باقي القصص لخصوصيته.

والقرآن الكريم حسب شحرور لا يمكن أن تكون له أسباب نزول ؛لان له وجودا مسبقا عن أسباب النزول، ولأنه له حقيقة موضوعية خارج الوعي الإنساني، وهو الجزء الثابت من القرآن غير القابل للتغيير، الذي يشمل القوانين العامة الناظمة للوجود من بدايته وحتى نهايته(٤٩).

وقد قسم محمد شحرور المصحف الى أربعة اقسام(٥٠) :

أولا: أم الكتاب : وهي الآيات المحكمات التي تمثل رسالة النبي محمد عليه الصلاة والسلام، والتي تشتمل على الاحكام، والشرائع، والوصايا، والحدود، وقد استدل بقوله تعالى:((هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات مُحكمات هُن أم الكتاب))(٥١) .

ثانيا: القرآن والسبع المثاني: وهي الآيات المتشابهات القابلة للتأويل، والتي تخضع للمعرفة النسبية حسب تطور معارف العصر، وقد استدل بقوله تعالى: ((ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم))(٥٢) .

ثالثا: تفصيل الكتاب: وهو المشتمل على آيات غير محكمات وغير متشابهات أي ليست أحكاما وليست قرآنا قال تعالى(٥٣) :((وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين))(٥٤) .

المبحث الثالث : تحليل نقدي لمنهجية محمد شحرور

المطلب الأول : نقاط القوة في منهجية محمد شحرور

محمد شحرور تبنى منهجية مغايرة للفهم التقليدي للنصوص الدينية، حيث اعتمد على العلوم اللغوية الحديثة، والمنطق والفلسفة، والمناهج العلمية، وهذا المنهج تمتع بنقاط قوة تجعله ملفتا للنظر في سياق تجديد الفكر

الإسلامي، ومن ابرزها:

١. التجديد في فهم الصوص:

قدم شحرور قراءة جديدة للنصوص الدينية، محاولا إعادة تفسيرها بما يتلاءم مع معطيات العصر الحديث، مركزا على تحرير النصوص من الجمود التاريخي الذي بعض المفسرين القدامى، ومعتمدا على تحليل لغوي عميق ومختلف لكلمات القرآن، محاولا استنباط معان جديدة للنصوص بناء على الجذور اللغوية.

٢. التفريق بين الثابت والمتغير:

شدد على أن القرآن يحتوي على قيم ثابته « الاخلاق والعبادات» وأخرى متغيرة « التشريعات» تتكيف مع ظروف الزمان والمكان، وهذه القراءة لا تتعارض بالمطلق مع الفهم المتعارف للعلماء الدين المفسرون منهم والمتكلمين الذين يرون ان النص القرآني يخضع في فهمه لتقدم الزمان وتراكم المعرفة، وان الله سبحانه يبعث على رأس كل مئة سنة لهذه من يجدد لها دينها، ومعنى التجديد هو فهم النص الموحى من الله بما يتناسب والتقدم العلمي الذي يساهم في فهم هذا النص المبارك.

ولا يتحقق ذلك الفهم الا بثبات النص وحركة المحتوى، والذي يحتاج الى تأويل باستمرار، ولذلك لابد أن يكون القرآن قابلا للتأويل، وتأويله يجب أن يكون متحركا وفق الأرضية العلمية لكل امة في عصرها، على الرغم من ثبات صيغته، وفي هذا يكمن اعجاز القرآن للناس جميعا.

ان اعجاز القرآن ليس فقط بجماله البلاغي، وليس معجزا للعرب وحدهم، وانما للناس جميعا، وذلك لان الناس كل بلسانه «الإنكليزي بالإنكليزية، والصيني بالصينية، والعربي بالعربية» عاجزون أن يعطوا نصا متشابها بحيث يبقى النص ثابتا، ويطابق محتواه الارضيات المعرفية المتغيرة والمتطورة للناس مع تطور الزمن الى ان تقوم الساعة(٥٥).

المطلب الثاني: نقاط الضعف والانتقادات الموجهة لمنهجيته:

١. الانتقادات اللغوية:

أتُهم شحرور بإخضاع النصوص لتفسيرات لغوية مبالغ فيها أو غير دقيقة أحيانا، مما أدى الى تأويلات بعيدة عن السياقات التاريخية أو الشرعية. فتقسيم محمد شحرور القرآن الكريم وتجزئته يتعارض مع المعنى اللغوي لجذره، فالقاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على جمع واجتماع؛ وقد سمي بذلك لجمعه ما فيه من الاحكام والقصص، فشحرور خالف المعنى الأصلي للجذر اللغوي للقرآن ، اذ يدل الجذر على معنى الجمع، في حين يعد ما قام به الدكتور محمد شحرور تفكيكا وتجزيئا للقرآن الكريم بصوره تفقده المعنى الذي أراده الله له ،ثم ان هذا التقسيم يتعارض مع التقسيمة القرآنية الثنائية التي جاءت بها الاية ذاتها، وذلك من حيث كونها آيات محكمات ومتشابهات وصفان لا يرتفعان سويا ولا يجتمعان، فإضافة قسم ثالث ينتفي فيه الوصفان، أمر لا يحتمله نص الآية ولا يقبله عقل(٥٦).

٢. التشكيك في فهم السلف:

تجاهل أحيانا السياقات التاريخية والاجتماعية التي نزلت فيها النصوص، مما أدى الى فصلها عن واقعها الأصلي. ورغم دعوته للتجديد، اعتبره البعض متجاهلا للإرث التفسيري الكبير الذي تركه العلماء المسلمون، ما جعله عرضة لاتهامات بالتقليل من قيمة التراث الإسلامي التقليدي، ففي قوله تعالى: ((هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هم أم الكتاب وأُخر متشابهات))(٥٧) ، فقد أجمع المفسرون على أن المقصود بالكتاب هنا القرآن(٥٨)، والمحكم : واضح المعنى ظاهر الدلالة، اما باعتبار نفسه أو غيره ، وهو ما عليه الجمهور(٥٩) ، وأم الكتاب: أصله وما ينظم اليه كثيرُهُ، وتتفرع عنه فُرُوعُهُ(٦٠)، بحيث يُرد اليه ويُرجع عند الاشتباه(٦١) . أما المتشابه فهو ما لا يظهر معناه، أو لا تتضح دلالته لا باعتبار نفسه ولا غيره(٦٢) .

٣. ضعف القاعدة الشرعية :

الكثير من آرائه العقدية والتشريعية واجهت انتقادات بانها تفتقر الى أساس قوي من الأدلة الشرعية، واعتمدت بدلا من ذلك على التأويل العقلي. فقد عد شحرور القرآن والسبع المثاني في كونها الآيات المتشابهات القابلة للتأويل، وآيات العقيدة مما يخضع للمعرفة النسبية وهذا يتعارض مع القطعيات؛ فمن المسلمات عند أهل العقيدة أنها لا تُؤخذ الا عن يقين وبالدليل القاطع في ثبوته ودلالته، وهو الذي لا يدخله الظن، ولا يقبل التأويل(٦٣) .

منهجية شرور تُعد جريئة ومثيرة للتفكير، لكنها تعاني من نقص في التوازن بين التجديد واحترام التراث الإسلامي، ومحاولته لتقديم قراءة جديدة للنصوص الدينية يمكن أن تكون ملهمة، لكنها تحتاج الى مزيد من الدقة المنهجية وربط اقوى بالمنظومة الشرعية.

والخلاصة: منهجية محمد شرور تمثل محاولة شجاعة لتجديد الفكر الإسلامي، لكنها لم تسلم من الانتقادات بسبب بعض التأويلات المثيرة للجدل والمبالغات اللغوية ، وقبول هذه المنهجية أو رفضها يعتمد بشكل كبير على مدى استعداد المجتمع الإسلامي لتقبل قراءات جديدة للنصوص الدينية.

المطلب الثالث : مواضع الاتفاق والاختلاف بين تفسير شحرور والتفسير التقليدي

أولاً:مواضع الاتفاق :

١ .الاقرار بقدسية النص القرآني :

يقر شحرور كما المفسرون التقليديون بان القرآن كلام الله الموحى الى النبي محمد «ص»، وبانه مرجع ديني أساسي للمسلمين.

٢ . الاهتمام باللغة العربية :

كلا المنهجين يعتمد على اللغة العربية لفهم النصوص القرآنية، حيث يعتبرها شحرور مفتاحا أساسيا لفهم النص، كما هو الحال في التفسير التقليدي.

٣ . التأكيد على القيم الأخلاقية العامة:

يتفق شحرور مع التفسير التقليدي على أهمية القيم الأخلاقية مثل العدل، والرحمة، والتقوى، وضرورة الالتزام بها كأساس للحياة الإسلامية.

ثانيا: مواضع الاختلاف بين تفسير محمد شحرور والتفسير التقليدي

١ . فهم النبوة والرسالة:

التفسير التقليدي: لا يفرق بشكل كبير بين النبوة والرسالة، حيث يعتبر النبي والرسول شخصا واحدا يُوحى اليه بالتشريعات والاوامر الإلهية .وهو يفرق بين النبوة « توصيل القوانين الإلهية العامة» والرسالة» التشريع الزمني الخاص بمجتمع معين».

٢ . مفهوم الكتاب والقرآن:

التفسير التقليدي يرى أن الكتاب والقرآن مترادفان ويشيران الى النص القرآني الكامل ،اما شحرور فيرى أن الكتاب أوسع من القرآن وأن القرآن جزء من الكتاب، حيث يحتوي على تشريعات خاصة بعصر النبي محمد»ص» .

٣ . التشريعات والزمنية :

التفسير التقليدي يرى أن التشريعات القرآنية صالحة لكل زمان ومكان، مع بعض الاجتهادات الفقهية لتطبيقها.

فيما يرى شحرور أن التشريعات ذات طابع زمني ومكاني، ويجب أن تتغير لتواكب تطورات العصر، مع بقاء

القيم الأخلاقية ثابتة .

٤. الآيات المحكمات والمتشابهات:

التفسير التقليدي يرى أن المحكمات هي الأساس الذي يُرجع اليه لفهم النصوص المتشابهة.

شحرور يرى أن المحكمات هي القيم الثابتة والقوانين الكونية، والمتشابهات تخضع للتفسير المتغير حسب الزمن.

٥. اللغة والتأويل :

التفسير التقليدي يعتمد على التفاسير الموروثة التي تراعي السياق اللغوي والزمني للنصوص.

شحرور يعتمد على إعادة قراءة الجذور اللغوية للكلمات بشكل مستقل، مما يؤدي أحيانا الى معان جديدة ومغايرة للتفسير التقليدي .

الخاتمة:

في ختام هذا البحث حول كتاب الكتاب والقرآن لمحمد شحرور، يتضح أن المؤلف قد قدم قراءة جديدة للنصوص الدينية، مستندا الى منهج لغوي وتاريخي يسعى الى إعادة فهم المصطلحات الأساسية في القرآن الكريم، من خلال تمييزه بين « الكتاب» و « القرآن»، وبين «النبوة» و « الرسالة»، حاول شحرور تقديم تفسير معاصر ينسجم مع معطيات العصر، معتبرا أن كثيرا من القراءات التراثية تحتاج الى مراجعة تتماشى مع تطور المعرفة الإنسانية.

ان التفريق بين النبوة والرسالة باعتبار أن النبوة ابلا غ للقوانين الكونية والرسالة كتطبيق للتشريعات الاجتماعية يخالف المنهج القرآني الذي لا يفصل بين النبوة والرسالة بل يستخدم المصطلحين بشكل مترادف أحيانا مثل قوله تعالى: ((وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته)) فالجمع بين المصطلحين في سياق واحد يُظهر تداخلهما.

ومع أن ما طرحة الدكتور محمد شحرور اثار جدلا واسعا بين مؤيد ومعارض، الا ان قيمته الفكرية تكمن في تحفيز النقاش وإعادة التفكير في الموروث الديني بعيدا عن الجمود التقليدي.

فالنقاشات النقدية حول أطروحات مثل أطروحة محمد شحرور تُعد فرصة لتطوير فهم أعمق للمفاهيم الدينية و الفكرية، بدلا من اعتبار النقد تهديدا أو خلافا، يمكن التعامل معه كبوابة لتحليل الأفكار بعمق واثراء الحوار الفكري .

للاستفادة من هذه النقاشات يمكن اتباع منهجية شاملة تتضمن النقاط التالية :

١. تشجيع التفكير النقدي البناء :

يجب النظر الى النقد كأداة لفص صحة الأفكار وتطويرها. فالاختلاف في وجهات النظر يمكن أن يثري الفهم ويكشف عن ابعاد جديدة للمفاهيم، ويجب تجنب المواقف المتطرفة تجاه النقد، سواء بالرفض المطلق أو القبول غير المدروس، تعيق الاستفادة من النقاشات.

٢. الموازنة بين التراث والتجديد :

دراسة الإرث التفسيري القديم يساعد على فهم الأساس الذي قامت عليه المفاهيم الإسلامية، وبدلا من رفض التراث بالكامل، يمكن اخضاعه للدراسة العلمية لتحديد مواطن القوة والضعف فيه. وعملية ادخال أفكار جديدة أو تأويلات حديثة يجب أن يتم بناء على أسس علمية واضحة، مع الاخذ بعين الاعتبار النصوص الصريحة.

٣. تطوير مناهج التفسير: وذلك من خلال دمج المناهج التقليدية والمناهج الحديثة والاستفادة من علوم اللغة الحديثة، وعلم الاجتماع، والفلسفة، للوصول الى فهم متوازن مع مراعاة حدود التأويل بما يراعي النصوص القطعية، وألا يتجاوز ما يمكن تبريره بالنصوص ذاتها.

٤. التركيز على الأهداف الكبرى للنصوص :

النصوص القرآنية تهدف الى تحقيق العدل، والرحمة، والمساواة ، فيجب التركيز على تحقيق هذه الأهداف، مع إعادة النظر في كيفية تطبيقها في سياقات مختلفة.

الهوامش:

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم(ت ٧٠٠هـ)، دار صادر، بيروت، ٢٠١١م: مادة»نبأ» ١/١٦٢.١٦٤.

(٢) ابن فارس، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م:مادة «نبأ» ٥/ ٣٨٥.

(٣) الاصفهاني ،الحسين بن محمد بن المفضل(ت ٥٠٣هـ) ، معجم مفردات الفاظ القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م، مادة نبأ :٥٣٥.

(٤)السبحاني، جعفر، مفاهيم القران ،مؤسسة الامام الصادق، ط٤، ١٤٢٨هـ:٤/ ٣٧٦.

(٥) البوطي، محمد سعيد، كبرى اليقينيات الكونية، دار الفكر المعاصر ، بيروت، لبنان، ط٨ ، ٢٠١٠: ١٨٣.

(٦) النحل :٤٣

(٧) الاصفهاني، معجم مفردات الفاظ القرآن / مصدر سابق ::مادة «رسل» ٢٢٠

(٨) التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر(ت٧٩١هـ)، تحقيق: عبد السلام شنار، دار البيروتي، ط١ ،٢٠٠٧: ١٦٠

(٩) البوطي: ١٨٣.

(١٠) النساء : ١٦٥

(١١) السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن :٣٨٣/٤. البوطي : ١٨٣.

(١٢) المصدر نفسه : ٤/ ٣٧٤.

(١٣) الأعراف : ١٥٧ ، وينظر أيضا: الحج : ٥٢ ومريم : ٥١ و مريم ٥٤.

(١٤) التبيان:٧/ ٣٣١، مجمع البيان: ٩١/٧ ، تفسير الجلالين في تفسير الاية ٥٢ من سورة الحج .

(١٥) السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن :٣٨٣/٤. البوطي : ١٨٣.

(١٦) الشعراء: ١٦

(١٧) الحج : ٥٢

(١٨) الكشاف : ١٥٦/٢ ، ونقله الرازي : ٢٣/ ٤٩

(١٩) السبحاني، مفاهيم القرآن: ٤/ ٦٣.

(٢٠)ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة «قرأ»: ١٢/ ٥٠.

(٢١) البزودي، علي بن محمد (ت ٧٣٠هـ) ،كنز الوصول الى معرفة الأصول:٢١/١.

(٢٢) ابن منظور، مادة كتب»: ١٣/ ١٧.

(٢٣) القاموس المحيط، مصدر سابق، مادة «كتب» :١٣٩٢.

(٢٤)الاصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني(٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٨م:٤٤١.٤٤٤.

(٢٥) مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف،ط٤، دار الانوار، بيروت:٢ /٦

(٢٦) البقرة : ٢

(٢٧)الزخرف: ٤

(٢٨)الطبرسي ، الفضل بن الحسن(ت ٥٤٨هـ)، ط١، ١٩٩٥ :١/ ١٧.

(٢٩)ال عمران: ٧

(٣٠) ينظر : التفسير الكاشف: ١٣.١٢/٢

(٣١) www. Shahrour.org | | http: | وهو الموقع الرسمي للدكتور محمد شحرور على شبكة الانترنيت واعلام تجديد الفكر الديني ، مجموعة باحثين ، ط١، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، ٢٠١٦: ١٧٤.

(٣٢) شحرور، محمد، الكتاب والقرآن، ط٥، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٨: ٦١

(٣٣) شحرور، محمد، الكتاب والقرآن، ط٥، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٨: ٣٦. ٦٦,

(٣٤) المصدر نفسه : ٥٨

(٣٥) الانعام : ١١٥.

(٣٦) التوبة : ٦

(٣٧) شحرور : الكتاب والقرآن :٢٦

(٣٨) أعلام تجديد الفكر الديني: ١٨٠، ١٨١

(٣٩) أعلام تجديد الفكر الديني :١٨١

(٤٠) أعلام تجديد الفكر الديني: ١٨٤

(٤١) البقرة: ١٠٦.

(٤٢) آل عمران: ٥٠

(٤٣) الكتاب والقرآن :٤٩٠

(٤٤)شحرور، محمد ، الكتاب والقرآن رؤية جديدة، ط٥، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٨م:٥٦

(٤٥) الكتاب والقرآن : ١١٧وما بعدها.

(٤٦) الانعام: ١٥٥

(٤٧) الكتاب والقرآن : ٩٧ وما بعدها

(٤٨)المصدر نفسه :١١٧.

(٤٩) الكتاب والقرآن: ١٧٢

(٥٠) ينظر : الشواف ، منير محمد طاهر، ثقافت القراءة المعاصرة، ط١، الشواف للنشر والدراسات، ١٩٩٣: ١٧.

(٥١) آل عمران: ٧

(٥٢) الحجر: ٨٧

(٥٣)الكتاب والقرآن : ١٢٨

(٥٤) يونس : ٣٧

(٥٥) شحرور، الكتاب والقرآن: ٦٢. ٦٣.

(٥٦) ناضرين، بن بدر محمد، موقف محمد شحرور من أركان الايمان من خلال كتابه « الكتاب والقرآن قراءة معاصرة» ، المكتبة الشاملة :١٢ ،و نقد القراءة الحداثية لشحرور في كتابه «الكتاب والقرآن، بحث منشور للدتور عودة عبد الله.

(٥٧) آل عمران : ٧

(٥٨) ابن عطية، عبد الحق(٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢٢هـ: ١/ ٤٠٠.

(٥٩) الشوكاني: محمد عبد الله اليمني(١٢٥٠هـ) فتح القدير ، ط١، دار ابن كثير ، دمشق، ١٤١٤هـ: ١/ ٣٦٠.

(٦٠) ابن عاشور، محمد(١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م : ٣/ ١٥٤.

(٦١) حوى، سعيد، الأساس في التفسير، ط١، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٤هـ : ٢/ ٧٠٧.

(٦٢) الشوكاني، فتح القدير : ١/ ٣٦٠.

(٦٣) شلتوت، محمود، الإسلام عقيدة وشريعة، ط٨، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م: ٥٨.

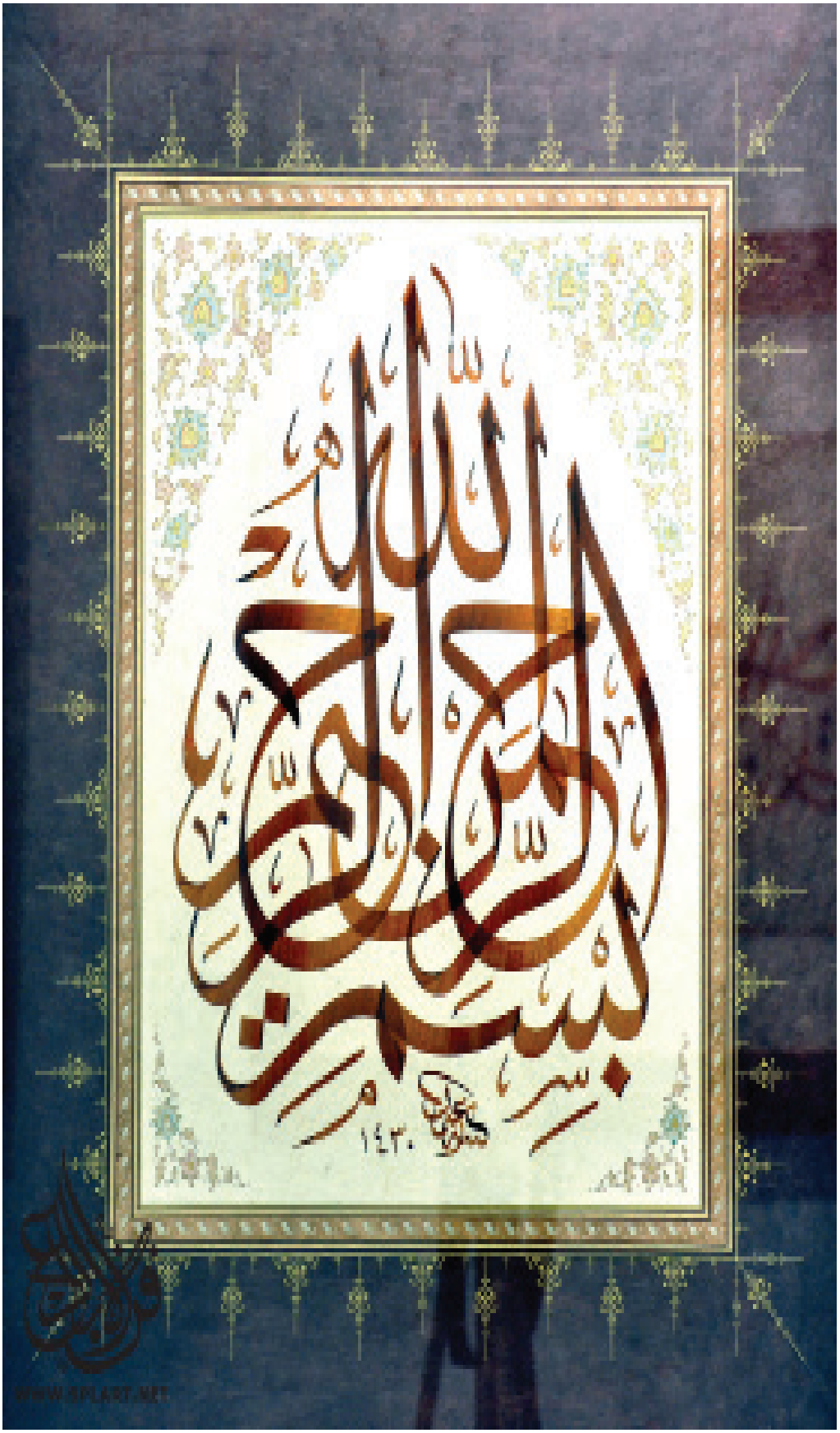

فصلية مُحكّمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية